

بحار الأنوار

[192] رسول الله صلى الله عليه وآله أيام الخندق " فأرسلنا عليهم ريحا " وهي الصبا ، أرسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم فنزعت فساطيطهم " وجنودا لم تروها " الملائكة وقيل: إن الملائكة لم يقاتلوا يومئذ، ولكن كانوا يشجعون المؤمنين، ويجنبون الكافرين " وكان الله بما تعملون بصيرا ". " إذ جاؤكم " أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين " من فوقكم " أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان " ومن أسفل منكم " أي من المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش ومن تبعه " وإذ زاغت الابصار " أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا عدوها مقبلا من كل جانب، أو عدلت الابصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر " وبلغت القلوب الحناجر " الحنجرة: جوف الحلقوم، أي شخصت القلوب من مكانها، فلولا أنه صاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت، عن قتادة، وقال أبو سعيد الخدري: قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ فقال: قولوا: " اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا " قال: فقلناها ف ضرب وجوه أعداء الله بالريح، فهزموا، قال الفراء: المعنى أنهم جبنوا وجزع أكثرهم، وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن ينتفخ سحره، والسحر الرية، فإذا انتفخت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة " وتطنون بالله الطنوننا " أي اختلفت الطنون فطن بعضهم النصر، و بعضهم ايس وقنط (1)، وقيل: طن المنافقون أنه يستأصل محمد صلى الله عليه وآله، وطن المؤمنون أنه ينصر، وقيل: طن بعضهم أن الكفار تغلبهم، وطن بعضهم أنهم يستولون على المدينة وطن بعضهم أن الجاهلية تعود كما كانت، وطن بعضهم أن ما وعد الله ورسوله من نصره الدين وأهله غرور، فأقسام الطنون كثيرة خصوصا طن الجبناء (2). " هنالك ابتلي المؤمنون " أي اختبروا وامتحنوا " وزلزلوا زلزالا شديدا " (1) في المصدر: فطن بعضكم بالله النصر، وبعضكم